شعر النجاشي الحارثي

الدكتور سليم النعيمي

واسم النجاشي قيس بن عمرو وهو من قبيلة يمانية قبيلة الحارث بن كعب .

والمصادر الأولى لا تذكر عنه شيئاً ذا غناء كما كثر الشعراء في هذا العصر ومع ذلك فنحن نستطيع أن نستنتج من بعض الأسماء التي ترد في أخباره ومن بعض أشعاره التي حفظها لنا الرواة أنه كان من المخضرمين أي من هذا الفريق من الشعراء الذين عاشوا في الجاهلية وأدركوا الاسلام . ومن الصعب ونحن لا نملك عنه إلا أخباراً ضئيلة أن نعرف المدة التي عاشها في الجاهلية والزمن الذي عاشه في الاسلام فنحن لا نعلم حتى على وجه التقريب متى أسلم وان كنا نرجح أنه ربما دخل في الاسلام بعد السنة التاسعة للهجرة كما نعلم عنه أنه لم يكن حين اعتنق الاسلام من المؤمنين الصادقين وأنه لم يستطع أن يمتنع عن كثير مما حرم الاسلام أو منع عنه . ويظهر أنه استقر مع قبيلته في اليمن قرب نجران ولكنا نراه في خلافة عمر بن الخطاب في خصومة عنيفة مع شاعر آخر ينتمي الى بني العجلان بن كعب بن ربيعة هو تميم بن مقبل وهو شاعر مخضرم عاش فيما يقول الرواة مئة وعشرين سنة .

واستمر الهجاء بينهما والروايات تسكت عن ذكر سبب هذه المهاجاة وكل الذي يذكره الرواة أن ابن مقبل هذا قد هجا النجاشيُّ عليه يهجوه ويهجو قبيلته ويظهر

أن ابن مقبل قد عجز بسبب تقدمه في السن عن جوابه وشكاه هو (في رأي بعض الرواة) أو بعض أفراد قبيلته (في رأي آخرين) الى الخليفة عمر بن الخطاب لقد كان هجاء النجاشي قاسياً من وجهة النظر الجاهلية الى العادات والاخلاق ولكنه لم يكن كذلك بالنسبة الى الاخلاق الجديدة التي جاء بها الاسلام فكان جواب عمر يوضح هذا الفرق بين أخلاق الجاهلية وأخلاق الاسلام ولكن الخليفة مع ذلك قد اضطر الى معاقبة النجاشي وحبسه بعد ان استمع الى رأي حسان بن ثابت في شعره .

كم قضى النجاشيُّ في السجن ؟ إن النصوص أو المصادر تسكت ولا تجيب وما الذي أصبح بعد ذاك ؟ نحن نجهل هذا أيضاً ولكن هناك دلائل تجعلنا نرجح أنه قد اشترك في هذه الفتوح التي كان يشترك فيها جيش الكوفة إذ يذكر لنا الرواة بضعة أبيات له يمدح بها ربعي بن عامر ونحن نعلم أن ربعيا هذا كان تميمياً من أهل الكوفة وكان قائد الجيش الذي أرسله الخليفة عمر يمد به الأحنف بن قيس قائد جيش المسلمين في جبهة بلخ ونحن نعلم أنه بعد ان فتح الأحنف مدينة بلخ التي قد لجأ اليها يزدجرد آخر ملوك الساسانيين ولى الأحنف بن قيس ربعيا هذا ولاية طخارستان سنة اثنتين وعشرين للهجرة .

ثم نفقد كل أثر للشاعر بعد ذلك حتى بدء خلافة علي فنجده عندئذ في الكوفة يخرج مع علي مع أهل الكوفة حين يقصد الى صفين لحرب معاوية ونجده ينصر علياً بسيفه وبلسانه حتى يسمونه بشاعر أهل العراق فكان يهجي معاوية وأهل الشام .

وبعد صفين يعود الى الكوفة ويظهر أنه كان رقيق الدين فيعيش عيشة مجون وفسق . يقول الرواة أنه وُجد في رمضان يشرب الخمر في النهار مع صديقه أبي سمال الأسدي . وقد فر أبو سمال وأُخذ النجاشي وأُتي به الى عليّ بن ابي طالب فقال له ويحك ولدا ننا صيام وأنت مفطر فضربه سبعاً وثمانين سوطاً قال ما هذه العلاوة يا أبا الحسن قال هذه لجرأتك على الله في شهر رمضان ثم وقفه للناس في تبّان وقد أثارت هذه العقوبة ثائرة زعماء اليمانيين في

الكوفة الذين لم يستطيعوا أن يحموا الشاعر من عقوبة الخليفة . أما النجاشي فقد هجا أهل الكوفة هجاء فظيعاً ليشفي منهم غله بعد ان حُدَّ هذا الحد ثم هرب من الكوفة في قول بعض الرواة أو نفاه منها علي في قول آخرين . فهجا علياً ويظهر أنه قد لحق بمعسكر معاوية الذي أحسن قبوله .

لقد اعتذر الى معاوية عن هجائه له من قبل واستقر في الشام ولكنه لم يستطع صبراً على ما كان يلقاه أفراد قبيلته من معاملة معاوية فقد كان هذا يغزيهم دائماً في البحر فخشهم على العصيان على ذلك فامتنعوا عن الغزو في البحر حتى اضطر معاوية الى أن يعدهم أن يغزيهم سنة في البحر ويغزي القيسيين أخرى فيوالي بينهم وبين قبائل قيس في ذلك . ولعل ذلك قد جعله لا يستريح الى البقاء في الشام بل لعل تقدم العمر وما يشعر به الشيوخ من حنين الى موطن الصبا هو الذي حمله الى العودة الى مدينة نجران في اليمن إذ نجده هناك في خلافة معاوية وفي هذه الفترة سارت المهاجاة بينه وبين عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بسبب تغزل هذا بامرأة من بني الحارث قريبة للنجاشي كانت قد تزوجت في المدينة .

ويذكر لنا الزبير بن بكار تفاصيل هذا النزاع ولكن روايته ليست بالدقيقة في ذلك إذ يقول ان الشاعرين بعد أن استمع كل منهما الى الهجاء في منزل النجاشي التقيا في سوق ذي المجاز مرة وفي مكة مرة أخرى ينشدان هجاءهما ولم يكن عبد الرحمن ليقوم في الهجاء تجاه النجاشي بل سقط الى الأرض أيضاً وكسرت رجله وقد ضج بنو النجار قبيلة عبدالرحمن من هجاء النجاشي لهم فذهبوا الى حسان أبيه وطلبوا منه أن يتدخل في هذه الخصومة ويجيب النجاشي . ويقول الرواة أن حسانا قد غضب غضباً شديداً وهجا قبيلة النجاشي هجاء فضيعاً فلم يجد بنو الحارث لارضاء حسان خيراً من أن يحملوا اليه الشاعر النجاشي موثقاً ليحكم فيه بما يريد وقد هزت الأريحية حساناً فعفا عن النجاشي وحمله على بغلة وأعطاه ما بقى لديه من الجائزة التي استلمها من معاوية عندئذ .

ثم مدح بني الحارث ليمحو آثار هجائه إياهم من قبل . وعاد النجاشي بعد ذلك الى اليمن .

ويذكر لنا الرواة أبياتاً ينسبونها اليه يرثي بها الحسن بن علي وقد استند الأستاذ بروكلمن الى هذه الأبيات ليستنتج أنه توفى في السنة التي توفي فيها الحسن بن علي وهو فرض لا يدعمه دليل اذ أن هذه الأبيات نفسها تنسب الى كثير عزة أيضاً ومهما يكن من الأمر فان التاريخ الذي يذكره لنا بروكلمن في كتابة تاريخ الأدب أو في مقاله عن النجاشي في دائرة المعارف الاسلامية وهو سنة أربعين للهجرة يجب أن يصحح فيكون تسعة وأربعين للهجرة وهي سنة وفاة الحسن بن علي .

* * *

شعر النجاشي

لم يتوفر أحد من القدماء على جمع شعر النجاشي غير ابي الحسن علي بن محمد المدائني فقد ذكر له ابن النديم في الفهرست كتاب النجاشي تحت عنوان كتبه في أخبار الشعراء غير أن هذا الكتاب لم يصل إلينا كما لم ينقل منه أحد ممن جاء بعده شيئاً ولم يبق لنا من شعر النجاشي إلا مقطوعات قليلة مبعثرة في كتب الأدب والتاريخ وقد قام المستشرق الألماني فردريك شولتس بجمع طائفة من شعر النجاشي نشرها في المجلة الالمانية مع دراسة مجملة للنجاشي ولكن ما جمعه قليل جداً بالنسبة للشعر الذي ينسب الى النجاشي الحارثي موزعاً في كتب الأدب والتاريخ وقد تيسر لي أن أجمع هذا الشعر منذ مدة طويلة وقد صرفتني الصوارف عن نشره ولعل في نشره مجموعاً في مجلة المجمع العلمي العراقي ما ينفع مؤرخي الأدب وييسر لهم دراسة شعر هذا الشاعر .

ولا يفوتنا أن نقرر أن بعض هذا الشعر منحول وبخاصة ما ورد في كتب أهل الأخبار ولن يفوت القارىء أن يلاحظ تفاوت الأساليب بين كثير من القطع الشعرية المنسوبة الى هذا الشاعر .

مهاجاة النجاشي وعبد الرحمن بن حسان (١)

حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثني الزبير قال حدثني عمر بن أبي بكر عن زكريا بن عيسي عن ابن شهاب وحدثني محمد بن الحسن المخزومي عن ابراهيم بن جعفر عن سعد بن سعيد ابن قيس الانصاري قالا :

لما أراد عبدالرحمن بن حسان ان يهاجي النجاشي قال له أبوه هلم فانشدني من شعرك فانك تهاجي اشعر العرب قال فانشده فاهوى حسان إلى شيء خلفه فعلاه به ضرباً ثم قال يا ماص بظر امـه أبهذا تهاجيه اذهب فقل قصائد قبل أن تصبح . قال فقال قصائد ثم جاءه فعرضها عليه فقال له حسان يا بني أذهب فابسط الشر على ذراعيك فقال يابه ما هذه وصية يعقوب لبنيه وقام فقال له حسان ما ابوك مثل يعقوب ولا انت مثل بني يعقوب أعمد الى امرأة لطيفة باخت النجاشي فرهـا فلتصفها لك واجعل لها جعلا ففعل فوصفت له اشياء ذكرت خالا وشامة قال فخرج عبد الرحمن حتى هبط مكة فلما كانت أيام منى قيل له إن ها هنا نفراً من بني عامر اخوة مطاعين في قومهم فخرج إلى أمهم يكلمها وانتسب لها وذكر الذي أراد فارسلت اليهم فقالت قوموا مع هذا الرجل وكلموا من بني عمكم من يقوم معه ففعلوا وجعلوا له غبيطاً على نجيبه وجعلوا فوق الغبيط رحلا فجاء مشرفاً على الناس وجاء النجاشي على فرس وهو يقول :

انا النجاشي على جمـــاز فر ابن حسان بذي المجاز
وراغ لما سمع ارتجـازي روغ الحبارى من خوات البازي

وقال ابن حسان :

يا هند يا اخت النجاشي اسلمي هل تـــذكرين ليـلة ياضم
وليلة أخرى بجو الحـــرم والشامـــة السوداء بالمخدم
والخال بالكشح اللطيف الاهضم

وانكسر النجاشي لصفته وقال النجاشي :

ستأتي اليهوديين حسان وابنه قصائد لم يختم عليهن روشم

(١) عن كتاب الموفقيات للزبير بن بكار .

لعين رسول الله مالك ذمة ومالك من دين ومالك محرم
أبوك أب سوء وعمك مثله وخالك شر من ابيك والأم

وقال ابن حسان :

ألا ترون العبد إذ يهجو مضر منا رسول الله والقرم عمر

وقال أيضاً :

أنشد كل مسلم شهادة من لا يبيع دينه تلاده
ما بين قصد ضرغد فصاده أو ملك تلقى له آساده

وقال النجاشي لقريش وكان هواهم مع ابن حسان ويقال بل قالها حين ضربه علي رضوان الله عليه الحد بالكوفة ونفاه عنها .

ظهر النبي وما قريش وسطنا إلا كمثل قلامة الظفر
فعسى قريش ان تزل بها نعل فنقسمها على ظهر

حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثني الزبير قال حدثني الاثرم عن أبي عبيدة قال هاج الهجاء بين النجاشي من بني الحرث بن كعب وبين عبد الرحمن بن حسان ان امرأة من بني الحرث بن كعب كانت ناكحاً بالمدينة عند رجل من بني مخزوم وكانت من أجمل النساء فكان ابن حسان يشبب بها حتى ترقى ذلك فهجاهم النجاشي ورد عليه ابن حسان فتهاديا الشعر حيناً وابن حسان بالمدينة والنجاشي بنجران ثم اتعدا سوق ذي المجاز وكانت تقوم حين يستهل هلال ذي الحجة ثلاثة اشهر ومنها يتجهز الناس ثم يمضون إلى مكة إلى الموسم قال فقالت الانصار واتاهم ابن حسان يستنفرهم شاعران سفيهان يهجوان الناس ويحييان أمر الجاهلية فلم ينفر معه جلتهم ولا ذوو اسنانهم وخف معه شباب من سفهائها وفتيان من قريش وافناء أهل المدينة قال عياض بن أبي واقد الليثي وكان مع ابن حسان قال لما قدمنا ذا المجاز اذا النجاشي وافى في بشر كثير فلما رأى ذلك ابن حسان سأل عن أعز

من ها هنا قالوا هذه بلاد هوازن وقد نزلها بيهس بن عقال العقيلي قال فاتيناه فلم نصادفه ووجدنا امرأة فسألناها عنه فقالت ليس هو ها هنا انطلق يشتري كسوة لأهله قال فقعدنا واذا الشيخ قد اقبل ومعه رجل حامل رزمة من ثياب وفي كف بيهس اثواب كانه يشتد بها واذا هو دالف حتى اذا انتهى الينا وضع ما معه ورحب بنا ونسبنا فقال له عبد الرحمن انا ابن حسان بن ثابت فرحب به وقال حاجتك قال النجاشي يهجونا ويقطع اعراضنا فواعدته وقد وافى في بشر كثير فاردت ان تمنعني حتى القاه فاواقفه فقال نح هذا عني يا ابن اخي إلى غيري فقد نويت الحج فاردت أن لا ادخل فيها شيئاً غيرها بعدها قال فطلبنا اليه فابى فانصرفنا فلما جاوزنا سمعنا امرأته تقول له كاني بهذا المولى قد قال لك قولا لا ينكح بنتاً لك كفوء ابداً اتاك رجل من الانصار تمنعه فنبوت عنه فقال لها ويحك ادعيهم فدعينا ورجعنا فقال نعم انا أمنعك فتى واعدته قال بالغداة فغدونا وجاء النجاشي على جماز وجاء بيهس فلما تناقضا جعل بيهس يرى ابصار الناس إلى النجاشي وقد كل سمعه من الكبر قال فلما رأى ذلك ظنه قد غلبه فقال ادنوني فادنوه من النجاشي فسمعه يقول فشق عليه :

بنى اللؤم بيتاً فاستقر عماده عليكم بني النجار ضربة لازم

فلما سمعها كلح وقال يا آل هوازن فلم يبق بيت ولا خيمة إلا قوضت ولم أر إلا قوائم جمل النجاشي وافلت فولج فسطاطاً ثم خرج من ناحيته واتبعوه وجاء رجل من بني قارب ابن الاسود الثقفي على فرس فاردفه قال فسبق به حتى فات القوم فقال النجاشي يعم الانصار:

وهل انتم إلا كابناء نهشل وآل فقيم قتلوا ومجاشع
بذنب سويد وهو من آل دارم لزيد بن عبد الله والأمر جامع

قال ورجز بهم وقال :

اذا دعوت مذحجاً وحميراً والعصب اليمانيات الادفرا
فما اعز ناصري واكثرا

قال واخترط رجل من حمير سيفه فضرب به عرقوب بعير ابن حسان فقال حين كسر :

لقد شمتوا حتى استخف حلومهم ... كان فتى لم ينكسر ساقه قبلي
واني لأرجو أن تروني وأن أرى ... سويا كاني غصن بان على نجل
وأمسى تحلات النجاح مجازياً ... بودي أهل الود والتبل بالتبل
كاني اخو الحلفاء اصبح غاديا ... شديد مشك الرأس جهم أبو شبل
تبيت بعوض الجد يعزفن حوله ... كعزف القيان الضاربات على الطبل
اذا أنا قضيت الأماني خالياً ... فاولها التقوى ومشي على الرجل
كسيرتها الأولى وذلك نالها ... اذا عدت الأشياء عندي فمن مثلي
وما انسى ملأ شياء لا انس مصرعي ... عشية جمع والمغيرون في شغل
صريعاً وأيدي السابحات يردنني ... كما ورد اليعسوب رجل من النحل
فادركني ربي بفضل ونعمة ... وما زال عني ذا بلاء وذا فضل
توحد بالنعمى علي فاصبحت ... مصائبها كالثوب انقي بالغسل

قال أبو عبد الله الزبير لما وصف عبد الرحمن أخت النجاشي انكسر النجاشي لصفته قال وبطح ابن حسان عن الرحل فسقط فانكسرت رجله وجاء رجل من هذيل إلى حسان فقال قدم سابق الحجاج قال فاخبر ماذا قال. قال التقى ابنك والنجاشي فقال أيهما غلب قال غلبه النجاشي فاهوى حسان إلى ذكره فقبض عليه وقال ما خرج اذاً من هذا من انت قال رجل من هذيل فقال حسان يهجو الهذيلي :

فمن يك بين هذيل الخنا ... وبين ثمالة لا ينزع
صغار الجماجم ثط اللحا ... كانهم القمل بالبلقع
اذا ورد الناس حوض الرسول ... ذيدت هذيل عن المشرع

قال فجاءته هذيل فكلمته فقال والله لو لم تأتوني ما زلت ارجز بكم حتى الحول

ولج الهجاء بين حسان والنجاشي فارسل اليه النجاشي بابيات من شعر منها :

بنى اللؤم بيتاً فاستقرت عماده عليكم بني النجار ضربة لازم

وأرسل اليه بيتاً آخر :

ولو كان غدر مهلكا اهل قرية من الناس افنى باقي الخزرج الغدر

فدخل بها عبدالرحمن بن ضرار الجشمي على حسان فقال يا ابا الوليد اما سمعت بهذين البيتين اللذين اهدى اليكم النجاشي فقال اعرضهما علي ففعل فانشأ حسان يقول :

يا راكباً اما عرضت فبلغن عبد المدان وجل آل قنان

قد كنت أحسب أن أصلي أصلكم حتى امرتم عبدكم فهجاني

وقال :

ابنى الحماس لا مروة فيكم أن المروة في الحماس قليل

هيجتم حسان عند ذكائه غي لما ولد الحماس طويل

وقال :

حار بن كعب الا احلام تزجركم عني وانتم من الجوف الجماخير

لا عيب بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال واحلام العصافير

دعوا التخاجي وامشوا مشية سجحاً ان الرجال اولو عصب وتذكير

كانهم قصب جوف اسافله مثقوبة نفخت فيه الأعاصير

وقال النجاشي :

فلم اهجكم إلا لأني حسبتكم كرهط ابن بدر أو كرهط ابن معبد

فلما سألت الناس عنكم وجدتكم براذين شقراً ربطت حول مذود

فلستم بني النجار اكفاء مثلنا فابعدكم عما هنالك ابعد

فان شئتم نافرتكم عن ابيكم إلى من اردتم من تهام ومنجد

وما كنت ادري ما حسام ولا ابنه ولا أم ذاك اليثربي المولد
فلما اتاني ما يقول ودونـــه مسيرة شهر للبريد المبرد

حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثني الزبير قال حدثنى الاثرم عن أبي عبيدة قال فغلبهم النجاشي قال وحسان يومئذ شيخ كبير اعمى فقال يعين ابنه عبد الرحمن ويهجوهم :

اما الحماس فاني غير شاتمهم لا هم كرام ولا عرض لهم خطر
أولاد حام فلا تلقى لهم شبهاً إلا التيوس على اقفائها الشعر

وقال :

الا ابلغ بني الديان عني مغلغلة ورهط بني قنان
وابلغ كل منتخب هواء رحيب الجوف من عبد المدان
مياســم غزة ورماح غاب خفاف لا تقوم به اليدان
تفاقــدتم علام هجوتموني ولم اظلم ولم اخلس لســاني

فلما بلغ النجاشي ان حساناً قد هجاه رجز فقال :

يا أيها الراكب ذو المتاع ذو الرحل والبردين والاقطاع
آذن بني النجار بالوقاع من شاعر ليس بمستطاع
ليس من الهرمي ولا الجذاع لا يقتل الاقوام بالخــداع
الا صميم النقر والمصاع يسبق شأو النجب السراع
جاء على بختية وســاع في مركب عرمرم قضاع
مثل اتى السيل ذو الدفاع اني امرؤ اوفى على يفاع
في جلبات المجد والجماع

وقال لحسان وابنه !

ان اللعين وابنــه غرابا حسان لمـا ودع الشبابا

ونقـدت انيابه وشـابا　　اسأل رسول الله والكتابا
ما باله اذا افـــترى وحابا　　وأخطـأ الحق وما اصابا
فعجـل الله له عـذابا　　وأخر النـــار له مـآبا
يا شاعري يثرب لا ترتابا　　ولا معافاة ولا عتـــابا
إذ تهجوان شاعراً عضـابا　　للشـــعراء واتراً غلابا
لامفحم القول ولا هيابا　　كالليث يحمي جزعه الذئابا
وانت قين ينحت الاقتابا　　لشـر أمر إن دعى أجابا

قال أبو عبد الله الزبير كان عبد الرحمن بن حسان شديد السواد فلذلك قال وابنه غرابا حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثني الزبير قال حدثني أبوغزية محمد بن موسى الأنصاري عن ابيه قال استثنى النجاشي على عبد الرحمن بن حسان حين اجمع مهاجاته ألا يعينه أبوه حسان فسأل حسان ابنه عبد الرحمن عما قال للنجاشي في ليلته وأنشده فلم يرض حسان فقال :

دعوا التخاجي وامشوا مشية سجحاً　　ان الرجال أولو عصب وتذكير

فلما أنشدها عبد الرحمن للنجاشي عفط في وجهه وقال باستاتك أنت تحسن ترخيم هذا ؟! هذا كلام الشيخ .

حدثني الزبير قال حدثني محمد بن اسماعيل عن عبد العزيز بن عمران قال اجتمعت الانصار في مجلس فتذاكروا هجاء النجاشي أياهم وقالوا من له فقال لهم الحارث بن معاذ اين حسان ؟ فقالوا والله ان طعامه ليغلبه من ضعف حنكه فنعرضه للنجاشي ولم يغلبه شاعر فقال والله ما انزع قميصي حتى آتيه فتوجه نحوه وهم معظمون لذلك حتى دق عليه الباب فقال من هذا قال الحرث بن معاذ قال افتحي يا فريعة لسيد شباب الأنصار فلما أن دخل عليه شق قميصه وأخبره الخبر فقال اين انتم عن عبد الرحمن قال قد قاوله عبد الرحمن فلم يصنع شيئاً قال كن وراء الباب واحفظ ماالقي عليك فقام فضربه الباب فشجه فقال باسم الله احفظ عني رسولك

فعرفت والله الغلبة إذ قالها ثم قال [1].

قال فلما قال حسان قصيدته التي يقول فيها :

هيجتم حسان عند ذكائه غي لما ولد الحماس طويل

قال اكتبوها في رقاع وألقوها في أيدي الصبيان ففعلوا فلم يمر بنا إلا بضع وخمسون ليلة حتى طرقت بنو عبد المدان بالنجاشي موثقاً معهم فارغوا ببابه فقال لابنته يابنية ماهذا الذي اسمع قالت لا والله ما أدري قال ان اباك قد كان ذا شدة في العرب بلسانه فانظري من طرقني فان كانت الإبل تعوى عواء الكلاب توطأ على أذنابها فهي إبل مضرية وان كانت تشكي تشكي الذئاب فهن إبل بني الحرث بن كعب وقد أتيت بالعبد قالت يا أبه هي والله كما تصف تشكي قال ارسلي إلى قومك اجيبوا حسان فما بقي بعالية ولا سافلة أحد إلا جاء فلما اجتمع اليه الناس وضع له سرير فقعد عليه وفي يده مخصره فقام عبد الله بن الديان فقال يا ابن الفريعة جئناك بابن أخيك لترى فيه رأيك وأتى بالنجاشي فأجلس بين يديه واعتذر عليه القوم فقال يا جارية البقية التي بقيت من الجائزة فاتته بمائة دينار إلا دينارين فقال خذها يا ابن أخي فعوضها أهلك وحمله على بغلة لعبد الرحمن فقال له ابن الديان يا ابن الفريعة كنا نفتخر في الناس بالعظم فأفسدته علينا قال كلا أنا الذي أقول :

وقد كنا نقول اذا سمعنا بذي جسم يعد وذو بيان

كأنك أيها المعطى بياناً وجسماً من بني عبد المدان [2]

وقال النجاشي الحارثي [3] يهجو معاوية .

---

(١) انظر القصائد في الديوان ١٢٤ — ١٢٥ والديوان ٥٤ قصيدة رائية قصيدة لامية والديوان ١٠٣ .

(٢) انتهى ما في كتاب الموفقيات تأليف الزبير بن بكار .

(٣) zdmg رقم ٨٤ ص ٦٦ ، ابن قتيبة الشعر ١٨٨ اغاني ١٢٥ ص ٧٣ ، ٧٦ ذكر البيت رقم ٣ ، ٨ ، ٧٣ : ٢ ، ٥ ، ٧٦ العقد الفريد ١٥ ص ٢٩٠ : محاضرات ٢٥ ص ١٠٤ : ابن دريد ١٧٩ : البحتري حماسه ص ٤ .

ونجي ابن حرب سالح ذو علالة أجش هزيم والرماح دوائي
من الأعوجيات الطوال كأنه على شرف التقريب شاة أران
سليم الشظى عبل الشوى شنج النسا
كسيد الغضا باق على النسلان
شديد على فأس اللجام شكيمه يفرج عنه الربو بالعسلان
كان عقاباً كاسراً تحت سرجه تحاول قرب الوكر بالطيران
إذا قلت أطراف العوالي ينلنه مرته به الساقان والقدمان
إذا ابتل بالماء الجميم رأيته كقادمة الشؤبوب ذي النفيان
كان جنابي سرجه ولجامه من الماء ثوبا مائح خضلان
من الورد اوأحوى كان سراته بعيد جلاء ضرجت بدهان
جزاء بنعمى كان قدمها له بما كان قبل الحرب غير مهان

فرفع معاوية ثندؤته لما بلغه هذا البيت وقال لقد علمت العرب ان الخيل لاتجري بمثلي فكيف يقول هذا ونجى ...

وقد ذكر ابن الشجري هذه الابيات كما يلي [1] :

ايا راكباً اما عرضت فبلغن تميما وهذا الحي من غطفان
فما لكم لو لم تكونوا نفرتم بادراك مسعاة الكرام يدان
وكنتم كذي رجلين رجل صحيحة ورجل بها ريب من الحدثان
فاما التي شلت فازد شنوءة واما التي صحت فازد عمان
وما دفنت قتلى سليم وعامر بصفين حتى حكم الحكمان
ونجى ابن حرب سباع ذو علالة اجش هزيم والرماح دواني

(١) ابن الشجري حماسه ص ٣٣ . أنظر هذه القصيدة كما رواها نصر بن مزاحم في صفحة ٢١ .

اذا قيل اطراف الرماح تناله مرته له الساقان والقدمان

فيا حسرتا ألا أكون شهدتهم فادهن من شحم العبيد سناني

اخلتم قتال الاشعرين ومذحج وكندة اكل الزبد بالصرفان

وقال في أهل الكوفة [1] :

إذا سقى الله قوماً صوب غادية فلا سقى الله أهل الكوفة المطرا

التاركين على طهر نساءهم والناكحين بشطي دجلة البقرا

والسارقين إذا ما جن ليلهم والدارسين إذا ما أصبحوا السورا

القى المداوة والبغضاء بينهم حتى يكونوا لمن عاداهم جزرا

وقال :

ضربوني ثم قالوا قدر قدر الله لهم شر القدر

وقال في قريش [2] .

ان قريشاً والامامة كالذي دنا طرفاه بعد أن كان اجدعا

وحق لمن كانت سخينة قومه إذا ذكر الأقوام أن يتقنعا

وقال [3] :

سخينة حي يعرف الناس لؤمهم قديماً ولم تعرف بمجد ولا كرم

فيا ضيعة الدنيا ويا ضيعة أهلها إذا ولى الملك التنابلة الفدم

وعهدي بهم في الناس ناس ومالهم من الحظ إلا رعية الشاء والنعم

وكان معاوية يغزي اليمن في البحر وتميماً في البر فقال النجاشي وهو شاعر اليمن [4] :

(١) ابن قتيبة .

(٢) edmg رقم ٥٤ ص ٤٦٧ ابن حجر ٣ ص ١٢٠٠ بغدادي خزانة ٤ ص ٢٢٦ ابن قتيبة .

(٣) ابن قتيبة .

(٤) أغاني ج ١٨ ص ٧٠ خزانة ١ ص ٤٦٧ .

ألا أيها الناس الذي تجمعوا بعكا أناس أنتم أم أباعر
أيترك قيساً آمنين بدارهم وتركب ظهر البحر والبحر زاخر
فوالله ما أدري وأني لسائل أهمدان تحمي ضيمها أم يحابر
أم الشرف الأعلى من أولاد حمير بنو مالك أن تستمر المرائر
أأوصى أبوهم بينهم أن تواصلوا وأوصى أبوكم بينكم أن تدابروا

فرجع القوم جميعاً عن وجههم فبلغ ذلك معاوية فسكن منهم وقال أنا أغزيكم في البحر لأنه أرفق من الخيل وأقل مؤونة وأنا أعاقبكم في البر والبحر ففعل ذلك .

وقال النجاشي يرثي الحسن [٥] :

جعدة بكيه ولا تسأمي بعد بكاء المعول الثاكل
لم يسل السم على مثله في الأرض من حاف ولا ناعل
كان إذا شبت له ناره يرفعها بالسيد القاتل
كيما يراها بائس مرمل أو فرد قوم ليس بالآهل
يغلي بني اللحم حتى إذا أنضج لم يغل على آكل
أعني الذي أسلمنا هلكه للزمن المستحرج الماحل

وقال [١] :

أبلغ شهاباً أخا خولان مألكة ان الكتائب لا يهزمن بالكتب
تهدي الوعيد برأس السرو متكئاً فان أردت مصاع القوم فاقترب
فان تغب في جمادى عن وقائعنا فسوف نلقاك في شعبان أو رجب

وقال [٢] :

---

(١) المسعودي ٤ ٠ ٠ رواها ابن عساكر في تاريخ دمشق جـ ٤ ص ١٢٦ منسوبة الى كثير عزة وقال وقيل انه للنجاشي .

(٢) محاضرات ٢٠ ص ٨٨ وحماسة البحتري . (٣) ياقوت ١ ص ١٠٤ .

أُلِمَّ فؤادي اليوم فيما تذكرا ... وشطت نوى من حل جو ومحضرا
من الحي إذ كانوا هناك وإذ ترى ... لك العين فيهم مستراداً ومنظرا
وما القلب إلا ذكره حارثية ... خوارية يحيي لها أهل أبهرا

وقال [1] :

بالله لو نحن أجرنا القشعما ... مابل شداد دريسيه دما

وقال [2] :

أيا راكباً أما عرضت فبلغن ... بني عامر عني وأبناء صعصع
نبتم نبات الخيزراني في الثرى ... حديثاً متى مايأتك الخير ينفع

قال النجاشي لأم كثير ابنة الصلت [3] :

ولست بهندي ولكن ضيقه ... على رجل لو تعلمين فرير
واعجبني للسوط والنوط والعصا ... ولم تعجبني خلة لأمير

وقال :

هم البيض أقداماً وديباج أوجه ... كرام إذا اغبرت وجوه الأشائم

وهو القائل في المغيرة بصفه بالقصر [4] :

وأقسم لو خرت من أستك بيضة ... لما انكسرت من قرب بعضك من بعض

وقال النجاشي الحارثي [5] :

---

(١) ابن دريد ٢٤٠ .
(٢) خزانة ٤ ص ٦٤ .
(٣) الجاحظ بيان ج ١ ص ٢٤ .
(٤) ابن حجر ج ٣ ص ١٢٠١ .
(٥) بحتري حماسة ص ٩٤ .

متى نلقكم عاماً يكن عام علة ... وينظربنا عام من الدهر مقبل
فوالله ما ندري أما عندكم لنا ... يريث على الموعود أم نحن نعجل

وكان النجاشي قد عاهد ازد شنوءه وازد عمان فثبتت ازد شنوءه على عهده دون ازدعمان فقال [1] :

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ... ورجل رمت فيها يد الحدثان
فأما التي صحت فازدشنوءة ... وأما التي شلت فازد عمان

وقال النجاشي [2] :

وماء كلون الغسل قد عاد آجناً ... قليل به الأصوات في بلد محل
وجدت عليه الذئب يعوى كأنه ... خليع خلا من كل مال ومن أهل
فقلت له يا ذئب هل لك في فتى ... يواسي بلا من عليك ولا بخل
فقال هداك الله للرشد إنما ... دعوت لما لم يأته سبع قبلي
فلست بآتيه ولا استطيعه ... ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل
فقلت عليك الحوض اني تركته ... وفي صفوه فضل القلوص من السجل
فطرب يستعوي ذئاباً كثيرة ... وعديت كل من هواه على شغل

وقال [3] :

خلائق فينا من أبينا وجدنا ... كذلك طيب الفرع تنمى على الأصل

وقال [4] :

---

(١) أبو زيد ١٠ ، ١٣ و ج ، خزانة ج ١ ص ٤٠٠ ، ج ٢ ص ٣٢٨ ؛ ياقوت ج ٣ ص ٣٣٠ ؛ ابن خلكان ٧٦٤ .

(٢) خزانة ٤٥ ص ٣٦٧ نقلا عن كتاب أبيات المعاني لابن قتيبة انظر بروكلمان ١ ، ١٢٣ محاضرات ٢ ص ٢٩٢ .

(٣) بحتري حماسة ص ٣٢٠ والبيتان الأخيران من قصيدته يخاطب معاوية انظر ص ٣١ .

وما في من خير وشر فإنما سجية آبائي وفعل جدودي
هم القوم فرعي منهم متفرع وعودهم عند الحوادث عودي

وقال :

أمشي الصواء لأقوام أحاربهم حتى إذا ظهرت لي منهم الفقر
جمعت صبراً جراميزي بداهية مثل المنية لا تبقي ولا تذر

وبعث النجاشي بن الحارث الى شرحبيل بن السمط وكان صديقاً له [٤] .

شرحبيل ماللدين فارقت أمرنا ولكن لبغض المالكي جرير
وشحناء دبت بين سعد وبينه فأصبحت كالحادي بغير بعير
وما أنت إذ كانت بجيله عاتبت قريشاً فيا لله بعد نصير
أتفصل أمراً غبت عنه بشبهة وقد حار فيها عقل كل بصير
يقول رجال لم يكونوا أئمة ولا بالتي لقوكها بحضور
وما قول قوم غائبين تقاذفوا من الغيب ما دلاهم بغرور
وتترك ان الناس أعطوا عهودهم علياً على أنس به وسرور
إذا قيل هاتوا واحداً تقتدونه نظيراً له لم يفصحوا بنظير
لعلك أن تشقى الغداة بحربه شرحبيل ما ماجئته بصغير

وكتب علي جواباً على كتاب معاوية الذي فيه شعر كعب بن جعيل وأمر النجاشي فأجابه في الشعر فقال [١] :

---

(١) نصر بن مزاحم صفين ص ٥٧ يرويها عن محمد عبيد الله عن الجرجاني .
ابن أبي الحديد شرح النهج ج ٢ ص ٢٥٠ .

(٢) نصر بن مزاحم كتاب صفين ص ٦٥ وقال وفي حديث محمد وصالح بن صدقة ذكر المبرد في الكامل ص ١٨٧ البيتين الأولين وذكر في الثاني الحاكم على بأهل العراق وأهل الحجاز وقال بعد هذا ما نسك عنه . ذكر هذين البيتين بعد أن ذكر جواب علي على كتاب معاوية وقال ثم دعا النجاشي أحد بني الحرث =

دعن يا معاوي ما لن يكونا ... فقد حقق الله ما تحذرونا
أتاكم علي بأهل الحجاز ... وأهل العراق فما تصفونا
على كل جرداء خيفانة ... وأشعث نهد يسر العيونا
عليها فوارس تحسبهم ... كأسد العرين حمين العرينا
يرون الطعان خلال العجاج ... وضرب الفوارس في النقع دينا
هم هزموا الجمع جمع الزبير ... وطلحة والمعشر الناكثينا
وآلوا يميناً على حلفة ... لنهدي الى الشام حرباً زبونا
تشيب النواصي قبل المشيب ... وتلقى الحوامل منها الجنينا
فان تكرهوا الملك ملك العراق ... فقد رضى القوم ما تكرهونا
فقل للمضلل من وائل ... ومن جعل الغث يوماً سميناً
جعلتم علياً وأشياعه ... نظير ابن هند ألا تستحونا
إلى أول الناس بعد الرسول ... وصنو الرسول من العالمينا
وصهر الرسول ومن مثله ... إذا كان يوم يشيب القرونا

وقال النجاشي الحارثي [1] .

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة ... أجش هزيم والرماح دواني
سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا ... أقب الحشا مستطلع الرديان

= ابن كعب فقال له ان ابن جعيل شاعر أهل الشام وأنت شاعر أهل العراق فأجب الرجل فقال يا أمير المؤمنين اسمعني قوله فقال اذا أسمعك شعر شاعر فقال النجاشي يجيبه ابن أبا الحديد شرح النهج ج ١ ص ٢٥٢ .

(١) نصر ابن مزاحم كتاب صفين ص ٦٠١ نصر عن عمرو بن شمر عن اسماعيل السدي قال حدثني نويرة بن خالد الحارثي ان ابن عمه النجاشي قال في وقعة صفين رواه نصر قال رواه ايضاً عمر بن سعد باسناده .

إذا قلت أطراف العوالي ينلنه ... مرته به الساقان والقدمان [1]

حسبتم طعان الأشعرين ومذحج ... وهمدان أكل الزبد بالصرفان

فما قتلت عك ولخم وحمير ... وعيلان إلا يوم حرب عوان

وما دفنت قتلي قريش وعامر ... بصفين حتى حكم الحكمان

غشيناهم يوم الهرير بعصبة ... يمانية كالسيل سيل عران

فأصبح أهل الشام قد رفعوا القنا ... عليها كتاب الله خير قران

ونادوا علياً يا ابن عم محمد ... أما تتقي أن يهلك الثقلان

فمن للذراري بعدها ونسائنا ... ومن للحريم أيها الفتيان

أبكي عبيداً اذ ينوء بصدره ... غداة الوغى يوم التقى الجبلان

وبتنا نبكي ذا الكلاع وحوشباً ... إذا ما أبى أن يذكر القمران

ومالك والدجلاج والصخر والفتى ... محمد قد ذلت له الصدفان

فلا تبعدوا لقاكم الله حبرة ... وبشركم من نصره بجنان

وما زال من همدان خيل تدوسهم ... سمان وأخرى غير جد سمان

فقاموا ثلاثاً يأكل الطير منهم ... على غير نصف والأنوف دوان

وما ظن أولاد الإماء بنواستها ... بكل فتى رخو النجاد يمان

فمن ير خيلينا غداة تلاقيا ... يقل جبلا جيلان ينتطحان

كأنهما ناران في جوف غمرة ... بلا حطب حد الضحى تقدان

وعارضة براقة صوبها دم ... تكشف عن برق لها الافقان

تجود اذا جادت وتجلو اذا انجلت ... بليل ولا يجلو لها كربان

قتلنا وابقينا وما كل ما ترى ... بكف المذري يأكل الرحيان

---

(١) كتاب الخيل لأبي عبيدة ص١٦٢ وردت هذه الأبيات على الترتيب ١، ٣، ٢، ٣٠ وبعدها بيتان آخران هما :

من الأعوجيات الطوال كأنه ... على شرف التقريب شاة أران

اجش هزيم مقبل مدبر معاً ... لتيس ضباء الحاب الغذوان

وفرت ثقيف فرق الله جمعها إلى جبل الزيتون والقطران
كاني اراهم يطرحون ثيابهم من الروع والخيلان يطردان
فيا حزنا الا اكون شهدتهم فادهن من شحم الثماد سناني
واما بنو نصر ففر شريدهم إلى الصلتان الخور والعجلان
وفرت تميم سعدها وربابها إلى حيث يضفو الحمض والشبهان
فاضحى ضحى من ذي صباح كانه واياه راما حفرة قلقان
اذا ابتل بالماء الجميم رأيته كقادمتي شؤبوب ذي نفيان
كان جنابي سرجه ولجامه إذ ابتل ثوبا ماتح خضلان
جزاه بنعمى كان قدمها له وكان لدى الاسطيل غير مهان[1]

وكان نجاشي بني الحارث بن كعب صديقاً لابي موسى الأشعري فبعث اليه[2] :

يؤمل اهل الشام عمراً وانني لآمل عبد الله عند الحقائق
وان ابا موسى سيدرك حقنا اذا ما رمى عمراً باحدى الصواعق
وحققه حتى يدر وريده ونحن على ذاكم كاحنق حانق
على أن عمراً لا يشق غباره اذا ما جرى بالجهد اهل السوابق
فلله ما يرمي العراق واهله به منه ان لم يرمه بالبوائق

وقال النجاشي يشير الى خطبة كردوس بن هاني البكري ويذكر بلاء ربيعة[3] :

ان الاراقم لا يغشاهم بوس ما دافع الله عن حوباء كردوس
نمته من تغلب الغلبا فوارسها تلك الرؤوس وابناء المرائيس
ما بال كل أمير يستراب به دين صحيح ورأي غير ملبوس

(١) الأبيات الثلاثة مكانها الطبيعي بعد الابيات الثلاثة الاولى في مطلع القصيدة انظر روايات أخرى لهذه القصيدة في ص ١٠ .
(٢) نصر بن مزاحم كتاب صفين ص ٦١٠ قال نصر في حديث محمد بن عبيد الله عن الجرجاني .
(٣) ابن ابي الحديد شرح النهج ج ١ ص ١٩٦ ذكر منها البيتين الاولين والبيت الأخير .

والى عليا بغدر بذ منه اذا ما صرح الغدر عن رد الصغابيس
نعم النصير لاهل الحق قد علمت عليا معـد على انصار ابليس
قل للذين ترقوا في تعنته ان البكارة ليست كالقناعيس
لن تدركوا الدهر كردوساً واسرته بني ثعلبة الحادي وذو العيس

وقال فيما قال خالد بن المعمر [1] :

وفت لعلي من ربيعة عصبة بصم العوالي والصفيح المذكر
شقيق وكردوس ابن سيد تغلب وقـد قام فيها خالد بن المعمر
وقارع بالشورى حريث بن جابر وفاز بها لولا حضين بن منذر
لان حضيناً قام فينا بخطبة من الحق فيها منية المتجبر
امرنا بمر الحق حتى كأنها خشاش تفادى من قطام بقرقر
وكان أبوه خير بكر بن وائل اذا خيف من يوم اغر مشهر
نماه إلى عليا عكابة عصبـة وآب ابي للدنيـة ازهر

وقال النجاشي [2] :

ولما رأينا اللواء العقاب يقحمه الشانىء الاخزر
كليث العرين خلال العجاج وأقبل في خيله الابتر
دعونا له الكبش كبش العراق وقد خالط العسكر العسكر

(١) نصر بن مزاحم كتاب صفين ص ٥٥٦ قال نصر وفي حديث عمرو بن شمر باسناده .

(٢) نصر بن مزاحم صفين ٤٥١ نصر عن رجل عن محمد بن عتبة الكندي قال حدثني شيخ من حضرموت شهد مع علي صفين وحمل عبد الرحمن بن خالد وكان لا يأتي على شيء اهمده وهو يقول ... فغم ذلك علياً واقبل عمرو بن العاص في خيل من بعده وقال اقحم ابن سيف الله فانه الظفر واقبل الناس على الاشتر فضارب القوم حتى ردهم على اعقابهم فوجمت خيل عمرو وقال النجاشي في ذلك . ابن ابى الحديد شرح النهج ج ٢ ص ٢٨٥ .

فرد اللواء على عقبيـــه وفاز بحظوتها الاشتر
كما كان يفعل في مثلها اذا ناب معصوصب منكر
فان يدفع الله عن نفسه لحظ العراق بها الاوفر
اذا الاشتر الخير خلى العراق فقد ذهب العرف والمنكر
وتلك العراق ومن قد عرفت كفقع تنبتـــه القرقر

وقال النجاشي يمدح الاشعث بن قيس الكندي [1] :

يا ابن قيس وحارث ويزيد انت والله رأس اهل العراق
انت والله حية تنفث السـ ـم قليل منها غناء الراقي
انت كالشمس والرجال نجوم لا يرى ضوؤها مع الاشراق
قد حميت العراق بالاسل السمـ ـر وبالبيض كالبروق الرقاق
واجبناك اذ دعوت الى الشا م على القب كالسحوق العتاق
وسعرنا القتال في الشام بالـ ـبيض المواضي وبالرماح الدقاق
لا ترى غير اذرع واكف ورؤوس بهامها افلاق
كلما قلت قـد تصرمت الهيـ ـجاء سقيتهم بكأس دهاق
قد قضيت الذي عليك من الحـ ـق وسارت به القلاص المناقي
وبقي حقك العظيم على النا س وحق المليك صعب المراقي
انت حلو لمن تقرب بالود وللشانئين مر المذاق
لابس تاج جـده وابيه لو وقاه ردى المنية واق
بئس ما ظنه ابن هند ومن مثلك في الناس عند ضيق الخناق

(١) نصر بن مزاحم صفين ٤٦٦ قال واراد عتبة بن ابي سفيان استمالة الاشعث فرفض . ابن ابي الحديد شرح النهج ج ٢ ص ٢٨٨ .

شرك الناس علياً في الرأي فجزع النجاشي من ذلك وقال [1] :

كفى حزناً انا عصينا امامنا ... علياً وان القوم طاعوا معاويه

وان لاهل الشام في ذاك فضلهم ... علينا بما قالوه فالعين باكيه

فسبحان من ارسى ثبيراً مكانه ... ومن امسك السبع الطباق كما هيه

أيعصى امام أوجب الله حقه ... علينا وأهل الشام طوع لطاغيه

وقال النجاشي يجيب فتى من جذام من اهل الشم وقد قال شعراً يذم فيه اهل العراق فقال القوم للنجاشي انت شاعر اهل العراق وفارسهم فاجب الرجل فتنحى ساعة ثم اقبل يهدر مزبداً ويقول [2] :

معاوي ان تأتنا مزبداً ... بخضرية تلق رجراجه

اسنتها من دماء الرجال ... اذا جالت الخيل مجاجه

فوارسها كأسود الضراب ... إلى الله في القتل محتاجه

وليست لدى الموت وقافة ... وليست لدى الخوف فجفاجه

وليس بهم عند جد اللقاء ... الى طول اسيافهم حاجه

خطاهم مقدم اسيافهم ... واذرعهم غير اخداجه

وعندك من وقعهم مصدق ... وقد اخرجت امس اخراجه

وقال النجاشي فيما كان من شتم عتبة لجعدة [3] :

ان شتم الكريم يا عتب خطب ... فاعلمنه من الخطوب عظيم

---

(١) نصر بن مزاحم كتاب صفين ص ٥١٦ .

(٢) نصر بن مزاحم كتاب صفين ص ٥١٧ نفس رواية الابيات قبلها .

(٣) نصر بن مزاحم كتاب صفين ٥٣٠ رواية نصر لم يذكر اسنادها .
ابن ابي الحديد شرح النهج جـ ٢ ص ٣٠٢ .

امـــه أم هانىء وأبوه من معـد ومن لؤي حميم
ذاك منها هبيرة بن ابي وهـ ب اقرت بفضله مخزوم
كان في حربكم يعد بالف حين تلقى بها القروم القروم
وابنه جعدة الخليفة منـــه هكذا يخلف الفروع الاروم
كل شيء تريده فهو فيـه حسب ثاقب ودين قويم
وخطيب اذا تمغرت الاوجه يشجى به الالد الخصيم
وحليم اذا الحبى حلها الجهل وخفت من الرجال الحلوم
وشكيم الحروب قـد علم النا س اذا حل في الحروب الشكيم
وصحيح الاديم من نغل العيـ ب اذا كان لا يصح الاديم
حامل للعظيم في طلب الحمـ ـد اذا اعظم الصغير اللئيم
ما عسى ان تقول للذهب الاحـ ـمر عيباً هيهات منك النجوم
كل هـذا بحمد ربك فيه وسوى ذاك كان وهو فطيم

وحملت ربيعة على سرادق معاوية فخلى معاوية عن سـرادقه وخرج فاراً عنه لائذاً الى بعض مضارب العسكر فدخل فيـه وبعث معاوية الى خالد بن المعمر انك قـد ظفرت ولك امرة خراسان ان لم تتم فطمع خالد في ذلك ولم يتم فأمره معاوية حين بايعه الناس على خراسان فمات قبل أن يصل اليها وفي ذلك قال النجاشي [1] .

ولو شـهدت هند لعمري مقامنا بصفين فدتنـا بكعب بن عامر
فيا ليت ان الأرض تنشر عنهم فيخبرهم أبنـــاءنا كل خابر
بصفين إذ قمنـــا كأنا سحابة سحاب ولي صوبه متبـــادر

(١) نصر بن مزاحم كتاب صفين ص ٣٤٦ قال عمر حدثني ابن أخي عتاب بن لقيط البكري من بني قيس بن ثعلبة .

فاقسم لو لاقيت عمرو بن وائل بصفين القاني بعهـــدة غادر
فولوا سـراعـاً موجفين كانهم نعـام تلاقى خلفهن زواجر
وفر ابن حرب عفر الله وجهـــه وأرداه خزياً ان ربي قادر
معاوى لولا ان فقـدناك فيهم لغودرت مطروحاً بها مع معاشر
معاشر قوم ضلل الله ســعيهم وأخزاهم ربي كخزي السـواحر

وقال النجاشي يمدح علياً [1] .

إني أخال عليـــاً غير مرتدع حتى يؤدي كتاب الله والذمم
أما ترى النقع معصوباً بلمتـــه نقع القبـائل في عرنينـه شمم
غضبان يحرق نابيه بجرته كما يغط الفنيق المصعب القطِم
حتى يزيل ابن حرب عن امارتـه كما تنكب تيس الحبلة الحـلم
أو أن تروه كمثـل الصقر مرتبئا يخفقن من فوقه العقبان والرخم

وقال النجاشي الحارثي حين عزل علي الأشعث بن قيس عن رياسة كندة وربيعـة وولى مكانه حسان بن مخدوج فتكلم في ذلك رجال من اليمن فغضبت ربيعة [2] .

رضينا بما يرضى عـــلي لنا به وان كان فيما يأت جدع المناخر
وصى رسـول الله من دون أهله ووارثه بعـــد العموم الأكابر
رضى بابن مخدوج فقلنا الرضى به رضاك وحسان الرضا للعشـــائر
وللاشعث الكندي في الناس فضله توارثه من كابر بعد كابر

---

(١) نصر بن مزاحم كتاب صفين ص ٤٢٣ نصر عن عمر بن شمر عن جابر عن تميم .
ابن ابى الحديد شرح النهج ج ٢ ص ٢٨٢ ولم يذكر البيت الخامس منها .

(٢) نصر بن مزاحم كتاب صفين ص ١٥٤ نصر عمر حدثني عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة الثقفي عن أبيه عن عبد خير .

متوج آباء كرام أعـزة ... إذ الملك في أولاد عمرو بن عامر
فلولا أمير المؤمنين وحقـه ... علينـا لأشجينـا حريث بن جابر
فلا تطلبنـا يا حريث فاننـا ... لقومك ردء في الأمور الغوامر
وما ابن مخدوج بن ذهل نقيصة ... ولا قومـه في وائل بعوائر
وليس لنا لنا إلا الرضا بابن حرة ... أشم طويل الساعدين مهاجر
على ان في تلك النفوس حزازة ... وصدعاً يؤتيه أكف الجوابر

وقال النجاشي يبكي عمرو بن محصن وقتل بصفين [1] .

لنعم فتى الحيين عمرو بن محصن ... إذا صـائح الحي المصيح ثوبا
إذا الخيل جالت بينها قصد القنـا ... يثرن عجاجاً ساطعاً متنصبا
لقد فجع الأنصـار طراً بسيد ... أخي ثقـة في الصالحات مجربا
فيا رب خير قد أفدت وجفنـة ... ملأت وقرن قد تركت مخيبا
ويا رب خصم قـد رددت بغيظه ... فآب ذليلاً بعـد ما كان مغضبا
ورايـة مجد قـد حملت وغزوة ... شهدت اذا النكس الجبان تهيبا
حؤوطاً على جل العشيرة ماجـداً ... ولم يك في الأنصـار نكساً مؤنبا
طويل عمود المجـد رحبا فناؤه ... خصيباً اذا ما رائد الحي أجدبا
عظيم رماد النار لم يك فاحشـاً ... ولا فشلاً يوم اللقاء مغلبـا
وكنت ربيعاً ينفع الناس سيبه ... وسيفا جرازا باتك الحد مقضبا
فمن بك مسروراً بقتل ابن محصن ... فعاش شقياً ثم مات معـذبا
وغودر منكبـاً لفيه ووجهـه ... يعـالج رمحـاً ذا سنان وثعلبـا

---

(١) نصر بن مزاحم كتاب صفين ٤٠٦ قال نصر وفي حديث بن شمر كان ابن محصني من أعـلام أصحاب علي قتل في المعركة وجزع علي لقتله . ابن أبي الحديد شرح النهج ج ٢ ص ٢٧٨ .

فان تقتلوا الحر الكريم ابن محصن فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا
وان تقتلوا ابنى بديل وهاشما فنحن تركنا منكم القرن أعضبا
ونحن تركنا حميراً في صفوفكم لدى الموت صرعى كالنخيل مشذبا
وافلتنا تحت الأسنة مرثد وكان قديماً في الفرار مجربا
ونحن تركنا عند مختلف القنا أخاكم عبيد الله لحماً ملحبا
بصفين لما ارفض عنه صفوفكم ووجه ابن عتاب تركناه ملغبا
وطلحة من بعد الزبير ولم ندع لضبة في الهيجا عريفا ومنكبا
ونحن أحطنا بالبعير وأهله ونحن سقيناكم سماماً مقشبا

حمل عمرو العكي من أصحاب معاوية يوم صفين وهو يقول [1] :

أبرز إلى ذا الكبش يا نجاشي اسمي عمرو وابو خراش
وفارس الهيجاء بانكماشي تخبر عن بأسي وأحرنفاشي

فشد عليه النجاشي وهو يقول :

أردد قليلاً فأنا النجاشي من سرو كعب ليس بالرقاشي
أخو حروب في رباط الجاش ولا أبيع اللهو بالمعاش
انصر خير راكب وماشي أعني علياً بين الرياش
من خير خلق الله في نشناش مبرأ من نزق الطياش
بيت قريش لا من الحواشي ليث عرين للكباش غاش
يقتل كبش القوم بالهراش وذي حروب بطل وناش
خف له أخطف بالبطاش من أسد خفان وليث شاش

(١) نصر ابن مزاحم صفين ٢٠١ رواها عن عمرو بن شمر .

وقال النجاشي الحارثي [1] :

معاوي قد كنت رخو الخناق فسعرت حرباً تضيق الخناقا
فان يكن الشام قد أصفقت عليك ابن حرب فان العراقا
أجابت عليـــاً الى دعوة تعـز الهـدى وتذل النفـاقا

وقال النجاشي يوم صفين وكتب بها الى معاوية وقد بلغه أنه يتهدده [2] :

يا أيها الرجل المبـدي عداوته روى لنفسك أي الأمر تأتمر
لا تحسبني كأقوام ملـكتهم طوع الأعنة لما ترشح العـذر
وماشعرت بماأضمرت من حنق حتى أتتني به الأنباء والنـذر
فان نفست على الأقوام مجدهم فابسط يديك فان المجد مبتدر
واعـلم بأن علي الخير من بشر شم العرانين لا يعـلوهم بشر
لا يرتقي الحاسـد الغضبـان مجـدهم
ما دام بالحزن من صمائها جحر
نعم الفتى أنت الا أن بينكما كما تفاضل نور الشمس والقمر
وما أخالك إلا لست منتهيـا حتى يمسك من أظفارهم ظفر
لا تحمـدن امرأ حتى تجربـه ولا تذمن من لم يبـله الخبر
إني امرؤ قل ما أثني على أحد حتى أرى بعض ما يأتي وما يذر
انى اذا معشر كانت عداوتهم في الصدر أو كان في أبصارهم خزر
جمعت صبراً جراميزى بقافية لا يبرح الدهر منها فيهم أثر

---

(١) البلاذري انساب ص ٤٩٩ وجه م باريس ٦٠٦٨ وذكر اسناده عن الهيثم بن عدي .

(٢) ابن عبد ربه العقد ج ٢ ص ٢٩٤ . نصر كتاب صفين ص ٤٢٤ نصر عن عمر بن شمر عن جابر ابن ابى الحديد شرح النهج ج ٢ ص ٢٨٢ .

فلما بلغ هذا الشعر معاوية قال ما أراه الاّ قد قارب .

وقال :يمدح هند بن عاصم [1]

إذا الله حيا صالحاً من عباده كريماً فحيا الله هند بن عاصم

وكل سلولي إذا ما لقيته سريع الى داعي الندى والمكارم

هم البيض اخلاقاً وديباج اوجه كرام إذا اغبرت وجوه الألائم

وقال يمدح بني عمرو بن مالك بن ربيعة الغطريف [2] .

اذا كنت مرتاد السماحة والندى فدونك هذا الحي عمرو بن مالك

اولئك فرسان الهزاهز والوغى اذا ما مشوا بالمرهفات البواتك

وقال يهجو قوماً [3] :

قوم توارث بيت اللؤم اولهم كما توارث رقم الاذرع الحمر

تجنب المجد والمعروف أولهم كما تجنب بطن الراحة الشعر

وقد يهجو عتبة بن ابى سفيان [4] :

لقد امعنت يا عتب الفرار واورثك الوغى خزياً وعارا

فلا يحمد خصاك سوى طمر اذا اجريته انهمر انهارا

وقال حين اغتال ابن ملجم علياً رضوان الله عليه [5] :

اذا حية اعيا الرقاة دواءها بعثنا لها تحت الظلام ابن ملجم

وقال يمدح ربعي بن عامر [6] :

الارب من يدعي فتى ليس بالفتى الا ان ربعي ابن كأس هو الفتى

---

(١) جاحظ بيان جـ ٢ ص ٨١ .

(٢) ابن الشجري حماسة ص ١٠٤ .

(٣) ابن الشجري حماسة ص ١٢١ .

(٤) نصر بن مزاحم صفين ص ٤٠٩ .

(٥) القالي امالي جـ ٢ ص ٢٥٦ .

(٦) الطبري تاريخ جـ ٤ ص ٢٦٤ .

طويل قعود القوم في قعر بيته اذا شبعوا من ثقل جفنته سمى

وقال يخاطب علياً حين لحق بمعاوية [٢] :

الا من مبلغ عني علياً باني قد امنت فلا اخاف
عمدت لمستقر الحق لما رأيت اموركم فيها اختلاف

وهجا النجاشي بني العجلان فاستعدوا عليه عمر بن الخطاب فقال ما قال فيكم فانشدوه :

اذا الله عادى اهل لؤم ودقة فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل

فقال عمر انما دعا فان كان مظلوماً استجيب له وان كان ظالماً لم يستجب .

قالوا وقد قال أيضاً :

قبيلته لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال عمر ليت آل الخطاب هكذا قالوا وقد قال أيضاً :

ولا يردون الماء إلا عشية اذا صدر الرواد عن كل منهل

فقال عمر ذلك اقل للحكاك . قالوا وقد قال أيضاً :

تعاف الكلام الضاريات لحومهم وتأكل من كعب وعوف ونهشل

فقال عمر اجن القوم موتاهم فلم يضيعوهم . قالوا وقد قال :

وما سمي العجلان إلا لقيلهم خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل

فقال عمر كلنا عبد وخير القوم خادمهم قالوا فسله يا أمير المؤمنين عن قوله :

أولئك اخوان اللعين وأسرة الـ ـهجين ورهط الواهن المتذلل

فقال عمر أما هذا فلا أعذرك عليه فحبسه وقيل جلده .

---

(٢) ابن ابي الحديد شرح النهج جـ ١ ص ٣٦٦ .

قال ابن قتيبة [1] في الشعر والشعراء ان عمر بعث إلى حسان والحطيئة وكان محبوساً عنده فسألهما فقال حسان مثل قوله في شعر الحطيئة فهدد عمر النجاشي وقال ان عدت قطعت لسانك [1] .

وكان بنو العجلان يفخرون بهذا الاسم إذ كان عبد الله بن كعب جدهم انما سمي العجلان لتعجيله القرى للضيفان وذلك ان حياً من طيء مروا به فبعث اليهم بقراهم عبداً له وقال له اعجل عليهم ففعل العبد فاعتقه لعجلته فقال القوم ما ينبغي أن يسمى الا العجلان فسمي بذلك فكان شرفاً لهم حتى قال النجاشي هذا الشعر فصار الرجل اذا سئل عن نسبه قال كعبي ويرغب عن العجلان .

وكان عمر بن الخطاب اعلم الناس بالشعر ولكنه إذ ابتلي بالحكم بين النجاشي والعجلاني وبين الحطيئة والزبرقان كره أن يتعرض للشعراء واستشهد رجالاً للفريقين مثل حسان بن ثابت وغيره ممن تهون عليهم سبابهم فاذا سمع كلامهم حكم بما يعلم [2].

ترجم له ابن حجر فقال [3] .

النجاشي الحارثي اسمه قيس بن عمرو بن مالك بن معاوية بن خديج بن حماس بن ربيعة ابن كعب بن الحرث بن كعب ويكنى أبا الحارث وأبا المحاسن ، وقيل اسم النجاشي سمعان وترجمه ابن العديم في تاريخ حلب في حرف النون فقال نجاشي بن الحرث بن كعب الحارثي له ادراك وكان في عسكر علي بصفين . وفد على عمر بن الخطاب ولازم علي بن أبي طالب وكان يمدحه فجلده في الخمر ففر إلى معاوية . ومما يدل على انه عمر طويلاً ان معاوية سأله

---

(١) ابن قتيبة الشعر والشعراء ١٨٨ — ١٩٨ . البغدادي خزانة ج ١ ص ١١٣ . ابن الشجري حماسة ١٣١ ذكر ابيات هجاء النجاشي لابن مقبل فقط . الجاحظ بيان ج ٢ ص ٨١ ابن حجر الاصابة ج ٣ ص ٥٨٢ .

(٢) الجاحظ بيان ج ١ ص ٢٠٢ .

(٣) الاصابة ج ٣ ص ٥٨٢ .

عن اعز العرب قال رجل مررت به يقسم الغنائم على باب بيته بين الحليفين أسـد وغطفان قال من هو قال حصن بن حذيفة بن بدر وحصن هو والد عيينة الذي كان رئيس غطفان يوم الأحزاب ومات أبوه قبل البعثة أو بعدها بيسير .

وذكر له سيف قصة في اليمامة وأنشده في ذلك شعراً .

وذكر الحسن بن بشر الآمدي ان النجاشي المذكور لما مات رثاه اخوه خديج بقوله :

من كان يبكي هالـكاً فعـلى فتى ثوى يلوي لحج وآبت رواحـله

سليم النعيمي